رِسَالَـــة

يَـــامُشْبِـــهَ الـــوَرْدِ أنْسَـــامـــاً وَأنْفَـــاسَـــا
وَأنْبَلَ النّـــاسِ أخْـــلاَقـــاً وَإحْسَـــاسَـــا
أهْـــدَيْتَنِـــي الـــوَرْدَ مَعْصُـــوراً فَـــذَكَّـــرنِي
خَمَـــائِلَ الـــوَرْدِ وَالأزْهَـــارِ فِي فَـــاسَـــا !
فِي مَـــوْطِنِ الشِعْـــرِ فِي أرْضٍ نَعمتُ بِهَـــا
وَهَـــامَ قَلْبِـــي بِهَـــا حُبـــاً وَإينَـــاسَـــا
وَذِكْـــرَيَـــاتٌ بِهَـــا ظَلَّـت تُـــؤرِقُنِي
وَإخْـــوَةٌ أمْتَعُـــوا رُوحِـــي وَجُـــلاَّسَـــا
مَـــا الـــدَّارُ دَارٌ كَمَـــا كَـــانَت رَوَائِعُهَـــا
تَـزْهُـــو وَلاَ النَّـاسُ فِيهَـا تَعْـرِفِ النَـاسَـا !
تَغَيَّـــرت مُـــذْ نَـأت عَنْهَـــا أحِبَّتُهَـــا
وَلَمْ تَجِـــد لِكُنُـــوزِ المَجْـــدِ حُـــرَّاسَـــا !
فَتّشْتُ عَـن أوْجُـــهٍ فِيهَـــا أنِسْتُ بِهَـــا
فَمَـــا وَجَـــدْتُ بِهَـــا وَجْهـــاً وَلاَ رَاسَـــا
وَسَـــاءَنِي أنْ تَـــرَىٰ عَيْنِـي مَتَـــاحِفَهَـــا
قَـــدْ حَـــوَّلَتْهَـــا يَـــدُ الأحْـــدَاتِ أدرَاسَـــا
كَـأنَّهَـــــا دِمَـنٌ تَبْكِـي أحِبَّتَهَـــــا
أو مَأتَـمٌ دَق لِـــلأحْـــزَانِ أجْـــرَاسَـــا !

قُصُـــورُ عِـــزٍ أزَالَ الـــدّهْـــرُ عِـــزَّتَهَـــا
وَجَـــدْتُهَـــا تَشْتَكِي يُتْمـــاً وَإفْـــلاَسَـــا
نُحِبُّهَـــا - وَكَمَـــا تَبْـــدُو - لأنَّ بِهَـــا
لِمَنْ فَقَـــدْنَـــا مِنَ الأحْبَـــابِ أرْمَـــاسَـــا
وَالأرْضُ أغْلَـىٰ إذَا ضَمَّـت أحِبَّتَنَـــــــا
مِنْ كُـلِ أرْضٍ تَضُم التِبْـــرَ وَالمَـــاسَـــا !

* ● *

فَـــاسُ تُـــرَاثٌ لِهَـــذَا الشّعْبِ أجْمَعِـــهِ
كَـــانَـتْ وَلَمَّـــا تَـــزَلْ فَخْـــراً وَنِبْـــرَاسَـــا
لاَعتِبَ يَـــادَهْـــرُ إنْ سَـــرَّتْـكَ غُـــرْبَتُنَـــا
وَغَـــابَ أحْبَـــابُنَـــا عَنَّـــا وَلاَ بَـــاسَـــا !
كَفَـــاكَ مِـن نَـــازِحٍ مَـــا ذَاقَ مِـن غُصَصٍ
كَفَـــاكَ يَـــادَهْـــرُ مَـــاعَـــانَى وَمَـــا قَـــاسَىٰ
يَـــامُهِـــدِيَ الـــوَرْد كَمْ أهْـــدَيْتَ مِـن عَبَقٍ
وَكَمْ تَضَـــــوَّعْـتَ فِي أرْوَاحِنَـــا آسَـــا !
الـــوَرْدُ وُدٌّ وَعِنْـــدِي مِنْـــهُ أصْـــدَقُـــهُ
فَلْيَبْقَ وَرْداً نَـــدِيَّ الغُصْنِ مَيَّـــاسَـــا
فَهَلْ نَعُـــودُ إلَى فَـــاسٍ فَنَشْهَـــدَ فِي
جَنَّـــاتِهَـــا الخُضْـــرِ أعْيَـــاداً وَأعْـــرَاسَـــا
أفْعَمْتَ بِـــالحُـبِ كَأسِي فَـــانْتَشَيْتُ بِهَـــا
فَعُـــدْ إلَيَّ بِـــأُخْـــرَى وَامْـــلإ الكَأسَـــا !